أفاق السياسة الأمريكية تجاه إيران وتداعياتها الاقليمية

The prospects of American policy towards Iran and its regional repercussions

د .حيدر علي حسين- الجامعة المستنصرية –
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية – العراق

الملخص:

تتحدد معالم السياسة الامريكية المعاصرة تجاه ايران في اطار طبيعة ونمط العلاقات بين الطرفين، والتي سادها منذ مدة طويلة عامل التوتر والارتباك. وارتسمت بذلك بمجموعة شروط لا تكاد تخرج عن سمات الاضطراب، وعدم الثقة وصولا الى مراحل قصوى من التصعيد.

ومع تواصل حالة العداء في الرؤية الاستراتيجية المتبادلة بين الولايات المتحدة وايران، فان احتمالات الصراع والتنافس تطغى على الاحتمالات الاخرى في سياق المسار الطبيعي للعلاقات الثنائية، مما سيكون له تداعيات حتمية على مسار التفاعلات في المنطقة .

Abstract:

The contours of contemporary American policy towards Iran are determined in the context of the nature and pattern of relations between the two parties, which were dominated by factors of tension and confusion. It was marked by a set of conditions that hardly depart from the features of turmoil, distrust and tension, leading to the highest levels of escalation. As the hostility continues in the strategic mutual view on both sides, the possibilities of conflict and competition overwhelm other possibilities in the context of the natural course of bilateral relations, which will have inevitable repercussions on the course of interactions in the region and its future dimensions

الكلمات المفتاحية: الولايات المتحدة – ايران – شرق اوسط– سياسة امريكية– علاقات امريكية ايرانية– تداعيات اقليمية

المقدمة:

تتفرع السياسة الأمريكية تجاه إيران من سياسة اكثر شمولية تجاه منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، اذ تضع الولايات المتحدة ايران على سلم اولوياتها في اطار حركة التفاعل الجارية في المنطقة وحجم التأثير الايراني فيها. وتتحكم بهذا الاتجاه، طبيعة وحجم المصالح الامريكية، وشكل النفوذ الدولي وامتداداته في المنطقة ومكانة ايران ودورها الاقليمي .

هذه النمطية من علاقة التفاعل بين الطرفين بشتى صوره تقوم على اساس معادلة تتداخل فيها معطيات متعددة، تسعى الولايات المتحدة الى تحقيق اهدافها وصيانة مصالحها في الشرق الاوسط، في الوقت الذي تسعى فيه ايران الى بلورة وضع اقليمي تكون شريكة في معظم ترتيباته السياسية والامنية، وهذا ما يصطدم بالمصالح الامريكية، في بعديها الآني والمستقبلي مما سيترتب عليه تصادم بين المصالح والاستراتيجيات المتضادة مما سترتب عليه تداعيات اقليمية بلا ادنى شك.

اهداف الدراسة: لا تهدف هذه الدراسة الى توضيح الأهداف والمصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، والوقوف على الاستراتيجيات الأمريكية المختلفة لحماية هذه المصالح، وانما تسعى ايضا الى تحقيق غايات مهمة، تتمثل في متابعة مسار حركة التفاعل الامريكي الايراني، بالاضافة الى الوقوف بالعرض والتحليل على مكانة إيران في الحسابات الاستراتيجية الامريكية، وتفسير الية التغيير في التحرك السياسي الامريكي تجاه ايران، ومن ثم تحليل اهم التداعيات المتزامنة مع هذه السياسة في بعدها الاقليمي.

الاشكالية: تطرح هذه الدراسة اشكالية مركزية تتمحور حول السياسة الامريكية لادارة الصراع تجاه ايران والذي يتمثل بأطر مختلفة تمتد نحو افاق محتملة يكون لها تداعيات اقليمية اكيدة . وتقودنا هذه الاشكالية لطرح مجموعة من التساؤلات وهي :

ماهي معطيات الوضع الراهن في علاقات الجانبين؟ كيفية الادراك الامريكي لإيران؟ وما مرتكزات السياسة الامريكية المعاصرة تجاه ايران ؟ وماهو المسار والتوجه الذي تسير من خلاله السياسة الامريكية تجاه ايران؟ وماهي ابعاد هذا التوجه على الصعيد المستقبلي؟ وما هي التداعيات الاقليمية المحتملة عن حركة التفاعل بين الجانبين؟

الفرضية: تؤطر هذه الدراسة بفرضية تستند الى معطيات المرحلة وتحليلاتها، لتكون على النحو الاتي : ان حركة التفاعل بين الولايات المتحدة وايران تطرح امكانية الحديث عن افاق واحتمالات تطور السياسة الامريكية تجاه ايران وما يتمخض عنها من تداعيات على المستوى الاقليمي.

المنهج: اعتمدت الدراسة على منهج الوصف لبيان واقع العلاقات والتفاعلات بين الولايات المتحدة وايران في المرحلة الراهنة. كما اعتمدت الدراسة على توظيف المنهج التحليلي لقراءة ابعاد الصراع الامريكي الايراني وافاقه المحتملة وطبيعة التداعيات الاقليمية التي يمكن ان تنتج عنه .

الهيكلية: شملت الدراسة مواضيع متسلسلة تحاكي الفرضية من اجل انتاج وحدة موضوع متكاملة تواكب فكرة البحث الرئيسية، لذا تم تقسيم هذه البحث الى اربعة مباحث، تناول المبحث الاول والذي جاء بعنوان معطيات التغيير في السياسة الامريكية تجاه ايران، اهم ما تتضمنه سياسة الولايات المتحدة الجديدة تجاه ايران وبخاصة تلك المعطيات التي تشير الى وجود تحول مهم اليات التعامل الامريكي مع ايران، اما المبحث الثاني والذي جاء بعنوان مسارات السياسة الامريكية الجديدة تجاه ايران فيتناول بالبحث اتجاهات ومسارات سياسة الولايات المتحدة في ظل ادارة الرئيس ترامب تجاه الملف الايراني، في حين يعالج

المبحث الثالث والذي حمل عنوان الابعاد المستقبلية للسياسة الامريكية تجاه ايران / الرؤى والافاق الرؤية المستقبلية للسياسة الامريكية تجاه ايران وافاقها المحتملة، اما المبحث الرابع فكان بعنوان التداعيات الاقليمية للسياسة الامريكية تجاه ايران ، فهو بطبيعة الحال يسلط الضوء على النتائج والتداعيات الاقليمية المحتملة الناتجة عن حركة التفاعل بين الطرفين .

المبحث الاول : معطيات التغيير في السياسة الامريكية تجاه ايران

لعقود طويلة سيطرت رؤية ادارة الصراع على التوجه السياسي الامريكي ازاء ايران[1] مع ذلك فأن من الصواب القول، ان نقطة التغيير الاساسية في السلوك السياسي الامريكي تجاه ايران كانت في اعتماد ادارة الرئيس اوباما الية جديدة للتعامل مع الملف الايراني، عبر استراتيجية التسوية والتي قامت على تكتيكات مرحلية وظفت نتائج الضغوط والتصعيد وصولا الى مرحلة التفاهمات بغية اقناع ايران بضرورة تغيير نمط تعاملها السياسي والركون الى مبدأ الحوار، ليثمر نهج الحوار والتفاهم عن اتفاق 5+1 والذي عد بمثابة تحول يتجاوز طبيعة السياسة المتبادلة بين الطرفين، مع التأكيد أن هذا الاتفاق قد جاء في ظل تراجع منظومة الامن الاقليمي واتساع وقوة النفوذ الايراني مع توجه اقليمي لترتيبات امنية لا تكون الولايات المتحدة الطرف الاول فيها.[2]

ولا بد من القول ان استراتيجة اوباما تجاه ايران قامت في جزء منها على عناصر مترابطة مضمونها واقعية الارتباط النسبي مع امكانية الاحتواء عبر بوابات مختلفة. وطبقت هذه الرؤية الاستراتيجية عبر سياسة الارتباط بدول وحركات الإسلام السياسي وعدت ان إيران يمكن أن تكون ضمن الأطراف الإقليمية الفاعلة انطلاقا من رؤية مفادها انها ينبغي أن تكون قوة إقليمية، فهي بلد كبير ومتطور في المنطقة ولا تحتاج لمعاداة أو معارضة جيرانها من خلال سلوكها، ومفتاح للحلول الاقليمية، كما كرس اعتقاد أوباما بفاعلية الدور الإيراني في المنطقة، والتهديدات التي تواجهها الولايات المتحدة هي بسبب ظهور مثل هذه الاطراف في مناطق مختلفة من العالم[3]

1- أحمد إبراهيم محمود: الأزمة النووية الإيرانية.. تحليل الاستراتيجيات وإدارة الصراع، كراسات استراتيجية، القاهرة: مؤسسة الأهرام، كراسات استراتيجية، العدد 149، 2005، ص 03.

2- ينظر، ما بعد الصفقة، مستقبل دور إيران الإقليمي في الشرق الأوسط، مركز المستقبل للدراسات، https://futureuae.com/m/Activity/Item/57/

للمزيد يمكن الاطلاع على : محمد عباس ناجي: ما بعد الصفقة.. الاتفاق النووي الإيراني ومستقبل الشرق الأوسط، كراسات استراتيجية، القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد 256، سبتمبر 2015، ص 11.

3- عمرو عبد العاطي، "أمريكا . إيران.. من المهادنة إلى المواجهة"، مجلة السياسة الدولية، العدد 214، أكتوبر 2018، ص 86.

لقد أسهمت سياسة الرئيس أوباما هذه في ايجاد نوع من التنسيق مع ايران في قضايا اقليمية شائكة ابرزها سوريا والأزمة واليمن والحرب على الإرهاب[1]

وعلى خلاف تصور ونهج أوباما السابق تجاه نشاطات إيران الإقليمية، يأتي تصور ادارة الرئيس ترامب الذي عد ايران ضمن الدول المعيقة لمصالح الولايات المتحدة[2]، فمع وصول الرئيس ترامب الى البيت الابيض، تغير مسار هذه السياسة وتحولت نحو المواجهة والتصعيد بعيدا عن الارتباط[3]، وبرزت ملامح سياسة ترامب تجاه ايران فعليا في العديد من الملفات والقضايا الاقليمية كالعراق وسوريا.

ان الرؤية الامريكية في ظل ادارة ترامب جاءت مغايرة بشكل كبير لسياسة سلفه اوباما، وذلك لقناعتها بان الاتفاق النووي منح ايران قابلية على الحركة والمناورة الاقليمية، وكذلك القدرة على طرح نفسها قوة اقليمية موازنة. كما تذهب ادارة ترامب الى ان سياسة اوباما اتاحت لايران فرصة مواتية لتوسيع نفوذها وتوظيف الخلل الاقليمي القائم على التوازن لصالح تغيير استراتيجي كبير في مسار وخارطة التوازنات، مما اوجد حالة من الاضطراب الاقليمي وغياب الطرف الضابط لإيقاع حركة التفاعل التي تقترب من الخروج عن السيطرة لصالح نمط من العلاقات يسوده التوتر وعدم الثقة والتصعيد بين الاطراف الاقليمية، وهذا ما اوجد وضعًا إقليميا شديد التعقيد .

المعطيات المذكورة هي التي حددت اليات تعامل ادارة الرئيس ترامب مع الملف الإيراني والتي اعتمدت على فاعلية القيادة الرئيسة للتفاعلات والانخراط اكثر في الازمات لإعادة تأكيد دور الولايات المتحدة في مسار احداث منطقة الشرق الاوسط .

وكما اشرنا، فأن ملامح التغيير في السياسة الامريكية تجاه ايران اتضحت منذ قدوم الرئيس ترامب الى البيت الابيض، حيث شرعت ادارته باطلاق التهديدات بمراجعة واعادة النظر بالاتفاق النووي[4] ومن ثم

---

1. رسائل أوباما إلى آية الله، معهد بروكنجز، بتاريخ 7 نوفمبر 2014، متاح على الرابط الآتي:
https://www.brookings.edu/blog/markaz/2014/11/07/%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84

2. شيماء حسن، "تطورات الموقف الأمريكي من الأزمة في اليمن"، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 470، إبريل 2018، ص 157.

3. Remarks by President Obama and Prime Minister Reinfeldt of Sweden in Joint Press Conference,The Wite House, September 04, 2013, available at:
https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2013/09/04/remarks-president-obama-and-prime-minister-reinfeldt-sweden-joint-press-

4. ايمان زهران، دلالات السياسات الأمريكية الأخيرة تجاه إيران، كتابات، 2017 على الرابط :
https://kitabat.com/cultural/
ويمكن الاطلاع على، محمود حمدي ابو القاسم، عوامل القوة والضعف في الاستراتيجية الامريكية تجاه ايران، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، 16 ديسمبر 2018، على الرابط:
https://rasanah-iiis.org/

الانسحاب منه، كما تبنت ادارة ترامب الضغط بالعقوبات انطلاقا من ادراك صعوبة القيام بدور فاعل واستعادة استقرار منطقة الشرق الاوسط دون تحجيم النفوذ الايراني، فالعقوبات من اهم وسائل الضغط لا ضعاف قدرات ايران على مختلف المستويات.

كما تبنت ادارة ترامب وبقوة سياسة اعادة الانتشار العسكري بعد مراجعة شاملة لجدوى الانسحاب في حقبة الرئيس اوباما، اذ تعتقد ادارة ترامب بان الانسحاب الامريكي اتاح لايران فرصة بتوسيع نشاطها العسكري والتواجد الفعلي بالقرب من المصالح الامريكية في منطقة الخليج العربي وتهديد حركة الملاحة . كما عمدت ادارة الرئيس ترامب وفي اطار التحول الملموس في سياستها تجاه ايران الى تصعيد المواجهة معها في بؤر الصراع المحيطة، لإشغالها واستنزاف قدراتها العسكرية والاقتصادية وافشال توجهاتها في كل من سوريا واليمن، والتأثير كذلك في الموقف الروسي واحداث تغيير استراتيجي بالعلاقة الروسية الايرانية والتفاهمات المشتركة في سوريا. [1]

واتجهت سياسة الرئيس ترامب في اطار اعادة الثقة بالسياسة الامريكية في الشرق الاوسط الى هيكلة العلاقات مع الحلفاء، بالضد من المواقف الايرانية، وكان تشكيل تحالف بين لولايات المتحدة ودول اسلامية دلاله واضحة على على توجه امريكي يرمي الى وضع مسارات المواجهة بين الولايات المتحدة وحلفائها في الخليج والمنطقة وايران بغية تحجيم دورها وعزلها.[2]

ومن خلال هذه المعطيات يمكن تأشير ابرز قنوات التفاعل السياسي الامريكي بصيغته المغايرة مع ايران، في اطار من التحرك الاستراتيجي لتحريك ثوابت ومرتكزات الأمن الإقليمي.

المبحث الثاني: مسارات السياسة الامريكية الجديدة تجاه ايران

تلجأ الولايات المتحدة الى تفعيل وتوظيف اساليب وادوات متنوعة لتعزيز سياستها الرامية الى تحجيم الدور الايراني في المنطقة. وتشير معظم المعطيات الى ان كل البدائل والخيارات مطروحة في هذا الجانب او بالأحرى، تتم عملية ترتيبها وصياغتها للعمل لتكون وحدة متكاملة تنفذ اهداف السياسة الامريكية.

ويمكن القول، ان الرئيس ترامب استطاع تحقيق قدر مقبول من التوافق الداخلي على النهج السياسي المتبع تجاه ايران، انطلاقا من حالة التوافق الجمهوري الديمقراطي فيما يخص اليه التعامل

1 محمود حمدي ابو القاسم، السياسة الامريكية تجاه ايران بعد ترامب ضغوط مكثفة ومواجهة غير مستبعدة، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، على الرابط :

https://rasanah-iiis.org/

2 محمود حمدي ابو القاسم، السياسة الامريكية تجاه ايران بعد ترامب ضغوط مكثفة ومواجهة غير مستبعدة ، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، على الرابط:

https://rasanah-iiis.org/

وتوظيف العقوبات، وكذلك الموقف المتشدد من الاتفاق النووي، الى جانب استمرار احتمالية اللجوء الى الخيار العسكري بأطر مختلفة يستهدف ساحات المواجهة الثانوية في عمق ايران الاستراتيجي.

وفي هذا السياق يمكن توضيح ادوات التعامل الامريكية الجديدة مع ايران على النحو الآتي:

الضغوط القصوى:

ارتكزت السياسة الامريكية ازاء ايران على مهمة مركزية وهي الملف النووي واحتواء تداعياته، مع تراجع نسبي في ملفات اخرى مهمة، مما ترتب على ذلك اختراقات ايرانية لبنية الردع الامريكية في المنطقة، وهذا ما اوجد خللا واضحا امام ادارة الرئيس ترامب في اسلوب تعاطيها مع ايران. وادركت الولايات المتحدة اتساع مصادر التهديد الإيرانية لمصالحها لتشمل الدور الإيراني في المنطقة والقوة العسكرية والنفوذ، الى جانب القدرة التي تمتلكها ايران في توظيف قدراتها الاقتصادية في تطوير وتحديث مذهبها العسكري وامكانية اتخاذ قرار بعودة النشاط النووي.

لهذا فقد ولد الادراك الامريكي استراتيجية جديدة تقوم على حزمة من الاجراءات، اولها تحفيز ايران على تعديل سلوكها، ومن ثم اللجوء الى عقوبات مكثفة بالضغوط القصوى من أجل دفعها لتبني سياسات من شانها الاسهام في خفض التصعيد، مع تعزيز قوة الردع الامريكية لمواجهة ردود الفعل الايرانية .[1]

التلويح بالمواجهة:

تحولت استراتيجية المواجهة المباشرة الامريكية مع ايران من الاستبعاد الى امكانية التطبيق من جديد، باتجاه التدرج في ترك سياسة ادارة الازمة المستمرة. فلم يعد عدم التصادم خيارا غير مطروحا او مؤجلا، مع استمرار تفادي الولايات المتحدة هذا الخيار مع وصول العلاقات الى حافة الهاوية. فالمصالح الأميركية في المناطق الاستراتيجية المحيطة بايران كثيرة ومترابطة، وهناك قدرة ايرانية على التأثير في تلك المصالح، وبهذا تتجه حسابات الكلفة السياسية الامريكية نحو فاعلية استمرار الضغط على ايران بغية الوصول إلى نتائج مقبولة . [2]

مسارات متعددة:

عمدت ادارة الرئيس الأمريكي ترامب الى استخدام استراتيجية خاصة إزاء إيران تقوم على تهيئة الرأي العام الدولي لفرض عقوبات عليها بعد الانسحاب الأحادي من الاتفاق النووي لعام ٢٠١٥، وذلك لارغام ايران على احداث تغيير في سياساتها. ومع تزايد العقوبات الاقتصادية المفروضة على ايران، نجد ان تكتيكا استراتيجيا جديدا دخل على مسار اليات التعامل الامريكي مع الملف الايراني، حيث اتجهت

1 Michael Eisenstadt, Operating in the 'Gray Zone' to Counter Iran, Policy analyses ,the washingtoninstitute , September 18, 2019.

2 Michael Eisenstadt, Kori Schake, and David Deptula, U.S. Strategy Toward Iran: Restoring Deterrence, Enabling Diplomacy, Policy analysis, www.washingtoninstitute February 14, 2020.

استراتيجية الولايات المتحدة نحو ممارسة سلوك سياسي برغماتي بدرجة اكبر من خلال التأكيد على عدم الرغبة في تغيير النظام في ايران وانما تغيير سلوكه عبر تقديم حوافز إيجابية لطهران في حال تغيير سياساتها، مع إبقاء مسارات للتواصل قائمة، لمعالجة القضايا المشتركة على المدى القصير والمتوسط، عبر سياسة ذكية تجمع بين الصلب والمرن في اطار التعامل المباشر مع الملف النووي الايراني، بالاضافة الى ايجاد مناخ اقليمي ودولي يمكن ايران من الاستمرار بالتزاماتها النووية والتعاون في اطار المجتمع الدولي والاستفادة من الجهود الدولية الاوربية والروسية والصينية. [1]

ومن ضمن المسارات الجديدة في السياسة الامريكية تجاه ايران، نجد ان الرئيس ترامب سعى خلق مناخ واقعي يستطيع من خلاله تقويض البرنامج الصاروخي الايراني، من خلال التوافق الامريكي الاوربي لتحديد حركة المفاوض الايراني في هذا الملف وتحقيق التزام ايراني بمديات الصواريخ. حتى يتم التوصل الى اتفاق يحد من قدرات تطوير القوة الصاروخية بعيدة المدى مع وضع الأساس للحلول منطقية قابلة للتطبيق للملف النووي[2]، وهذا ما يتطلب توظيفا واستخداما فعالا للاجراءات المالية لتعزيز فاعلية الضغوط على إيران في هذا المحور، و يأتي في هذا السياق أنشطة طهران غير النووية التي تصنف ضمن بعدم الشرعية خاصة في مجال الطاقة، ومواصلة اتهامها بزعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط .[3]

كما اتجهت السياسة الامريكية نحو العمل على اعاقة قدرات ايران في مجال توظيف استراتيجيات الحروب غير النظامية التي يمكن ان تمتلكها وتديرها، ولم يقتصر التوجه الامريكي على هذا الجانب فحسب، وانما عملت الولايات المتحدة على تحقيق قدر من التأثير الاقليمي في نشاطات ايران من اجل تطويق النفوذ الذي تمتلكه في سوريا ولبنان والعراق ومناطق اخرى .[4]

وفي هذا الصدد يمكن ان تطرح فرضيتين تحاكي التحول في مسار السياسة الامريكية تجاه أيران

---

1 Eric Brewer, Elisa Catalano Ewers, Ilan Goldenberg, Peter Harrell, Nicholas Heras, Elizabeth Rosenberg and Ariane Tabatabai, "A Realistic Path for Progress on Iran 12 Guiding Principles to Achieve U.S. Policy Goals", Center for a New American Security, January 29, 2019.

2 حسام ابراهيم ، هل حان وقت المفاوضات بين واشنطن وطهران، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/

3 مجموعة باحثين، الضغط الفعال، رؤية أمريكية لتطوير سياسة ذكية تجاه النفوذ الإيراني، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/4616/%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%BA%D8%B7-

4 مهدي خلجي، مساعي إيران لـ "تغيير النظام" في السعودية وواشنطن https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/irans-push-for-regime-change-in-saudi-arabia-and-washington

الأولى: ترى بأن الصراع بين الولايات المتحدة وايران في الشرق الأوسط، ينبغي ان يصل الى نهايات او نتائج، مع استخدام معظم وسائل تحقيق الاهداف سواء كانت وسائل سياسية أم عسكرية أم دبلوماسية. وإن الاحتكاكات العسكرية والسياسية الايرانية الأمريكية في المنطقة، تؤشر ان الصراع اصبح مكشوفا وقد يتجه نحو مواجهات مباشرة محدودة بدون وكلاء.[1]

الثانية: فرضية تستند الى البعد التاريخي الذي هيمن على مسارات العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران، وبخاصة بعد الثورة الاسلامية عام 1979، أي بمعنى آخر، أن التصعيد المتزايد والوصول الى مراحل خطرة بين الطرفين، هي استمرار للتحرك داخل نقطة الوسط نفسها التي عمدت الى ايجادها الولايات المتحدة في تعاملها السياسي مع ايران عبر عقود، وهي النقطة التي توقفت عندها منحنيات الصراع وقدمت تفسيرات عديدة لطبيعة الصراع بين الطرفين لعقود طويلة.[2]

وعليه فان خيارات الحرب المباشرة تكون مستبعدة نسبيا في المرحلة الراهنة لوجود اكثر من سبب يلقي بظلاله على هذا الجانب في مقدمتها المصالح المتشابكة في المنطقة، واليات تحقيقها والتي تتطلب ادامة زخم الصراع في الشرق الأوسط[3]

المبحث الثالث: الرؤى والأفاق المستقبلية للسياسة الامريكية تجاه ايران

ينبغي التوصل الى رؤية مستقبلية يمكن من خلالها تحديد الاحتمالات التي يمكن ان تكون عليها السياسة الامريكية تجاه ايران، وبخاصةً ماله علاقة بصيرورة الأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط.

وتتمحور الرؤية الامريكية في هذا الاتجاه حول هم البعد الاستراتيجي للتفكير الإيراني وادراك الذات في اطار الخصائص الاقليمية التي تتوافر عليها وطبيعة ومسار النظام الدولي المرتبط بالعلاقات الأمريكية– الإيرانية[4]، اذ تشعر إيران بانها مهددة اقليميا، لذا يجب ان تتخذ إجراءات، كالسعي لامتلاك سلاح نووي من أجل الدفاع والردع. [5]

ولابد من عرض الاحتمالات المتوقعة للتعامل مع ايران ومؤشرات تلك الاحتمالات، من أجل تشكيل رؤية مستقبلية لما يمكن أن يحدث وما يمثله ذلك من تداعيات على عموم المنطقة .

---

1 التصعيد الأمريكي الإيراني بين فرضيتين، https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/19308

2 هل تسهم فرضية التفاوض الأمريكي– الإيراني في استقرار الشرق الأوسط، http://mcsr.net/news495

3 ميثاق العيسى، التصعيد الامريكي الايراني بين فرضيتين ، مركز المستقبل للدراسات الستراتيجية / 2001 – 2019. http://mcsr.net/news493

4 عدنان هياجنة، الملف النووي الايراني وسيناريوهات الموقف الامريكي المحتمل: دراسة استراتيجية. دراسات شرق أوسطية، العدد 40 –41، عمان، 2007، ص ص17–22.

5 عليان محمود عليان، العلاقات الإيرانية الأمريكية بعد النصف الثاني من القرن العشرين، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين، 2017.

فهناك امكانية لتحول السلوك السياسي الامريكي نحو اهمال وتنحية الملف الإيراني من اولويات عمل الادارة الحالية. ويستند هذا الاحتمال على مبدأ عدم قيام الولايات المتحدة بأي تحرك ضد إيران من شانه ان يحدث تحولا ملموسا في الوضع القائم او في علاقات التفاعل.

اما الاحتمال الثاني فيتمثل بتغيير النظام السياسي الإيراني من الداخل عبر الرهان على استغلال الأوضاع الاقتصادية المتردية وتوظيف تداعيات الحصار والعقوبات على المجتمع الايراني.

في حين يرجح الاحتمال الثالث، مسايرة ايران لغاية بلوغها مراحل متقدمة في امكانية تطوير وانتاج سلاح نووي تمهيدا لعمل عسكري يكون بمعنى وهدف محدد، وبشرعية دولية .

والاحتمال الرابع يقوم على مواصله التفاوض الدبلوماسي عن طريق وسطاء او الدول الأوروبية، والاعتماد على فرضية امكانية تصحيح المسار الايراني.

اما الاحتمال الخامس، فهو يحاكي شن حرب شاملة على إيران. في حين يذهب الاحتمال السادس، الى امكانية حدوث انفراجة في العلاقات الأمريكية–الإيرانية.

اما الاحتمال السابع، فيتمحور حول التنسيق لتوجيه ضربة استباقية اسرائيلية لاجهاض البرنامج النووي الايراني تحت ذرائع متعددة في مقدمتها الدفاع عن النفس من خطر محتمل.

اما الاحتمال الاكثر ايجابية، فهو الاحتمال الثامن والمتضمن امكانية ان تتخلى الجمهورية الاسلامية عن برنامجها النووي مقابل حصولها على ضمانات ومساعدات تقنية لانتاج وتصنيع الطاقة.[1]

وفي ضوء هذه الاحتمالات وامكانية تطورها ترتبط مسارات العلاقة بين الولايات المتحدة وايران بطبيعة اهداف كل طرف من اطراف المعادلة والتركيبة الاقليمية للتوازنات، وسياسات المحاور الآخذة بالتشكل والميل نحو المواجهة والتصدي التي تحكم العقلية الاستراتيجية للطرفين .

المحور الرابع: التداعيات الاقليمية للسياسة الامريكية تجاه ايران

مما لا شك فيه ان نمط السياسة الامريكية تجاه ايران سيكون له تداعيات مهمة على المنطقة وبخاصة دول الجوار الاقليمي الايراني، حيث سيكون لتدهور العلاقات الإيرانية–الأميركية في المدى المنظور، تداعيات سلبية، سياسية واقتصادية على غالبية دول منطقة الشرق الأوسط، فضلًا عن انعكاساتها السلبية على أسواق الطاقة العالمية، وبخاصة إذا ما تطورت الأحداث ودفعت اطراف الصراع نحو مديات اوسع للمواجهة، كتهديد الملاحة الاقليمية واشراك دول الخليج في الصراع وغيرها من الاحتمالات[2] مما قد يتسبب بازمات عالمية واقليمية .

1 أمينة قاسم، "التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران وانعكاساتها على دول المنطقة"، جامعة الجيلالي بونعامة، كلية الحقوق، خميس مليانة، الجزائر 2003–2014، ص 76.

2.James F. Jeffrey, Moving to Decision: U.S. Policy Toward Iran10, Washington institute, February 2013. =

ولابد من الاشارة الى ان حالة التوتر والتصعيد في المواقف وتراجع العلاقات الامريكية الايرانية، لا تخلو بدورها من عناصر اقتصادية وسياسية استراتيجية يحرص كل طرف على امتلاكها على ارض الواقع، فالولايات المتحدة تسعى الى ضمان النفوذ والتفوق والهيمنة، في حين ان ايران تسير في طريق مراكمة عناصر القوة لتحقيق التفوق الاقليمي والدخول في الترتيبات الامنية وتأمين عمقها الاستراتيجي، وهذا يعني تشابك المصالح وتعارض الاستراتيجيات وارتفاع حدة الصراع واتساع نطاقه مما ينذر بخروج الازمة عن الحدود الضيقة لتتجاوزها إلى ساحات اوسع مما سيلقي بتداعياته على المحيط الاقليمي. [1]

فالخيار العسكري تجاه ايران سينعكس على المستوى الامني لدول المنطقة وطبيعة النظام الامني الاقليمي، وسيدخل النظام بشكل عام في ازمة متواصلة في ظل حالة الشد والجذب وتصاعد الهواجس الامنية بين ايران ودول الخليج.

ومع التوجه نحو التصعيد والاحتكاك غير المباشر بين ايران والولايات المتحدة وفي ظل استراتيجية الضغوط القصوى التي تتبناها ادارة ترامب، فان صعوبة البدائل والخيارات المطروحة أمام ايران في اطار مواجهة التصعيد الامريكي تدفع الى القول بإمكانية ميل ايران الى القبول بمفاوضات عبر وسطاء وهذا ما يمنح دول الخليج والمنطقة فرصة لاعادة هيكلة المسار الامني والسياسي وتطويق بعض تداعيات الصراع. [2]

من جانب اخر فان حالة اللاسلم واللاحرب السائدة بين الطرفين مع وجود مخاطر للانجرار نحو المواجهة، تلقي بتداعياتها هي الاخرى على البيئة الامنية الاقليمية، فحالة التوتر هذه تزيد من فرص التدخلات الخارجية، وتفتح الباب امام احتمالات تحول صيغة المواجهة نحو انماط اخرى من الصراع تكون المنطقة عرضة من جرائها للاختراق الامني واختراف سيادة الدول.

كما ان الاصرار الامريكي على استمرار العداء تجاه ايران سيزيد من اصرار ايران على توطيد علاقاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية مع دول كبرى منافسة لتوجهات الولايات المتحدة الأميركية في

= كذلك يمكن مراجعة ،ميثاق مناحي العيسى، التصعيد الأمريكي – الإيراني بين فرضيتين، قضايا دولية، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية،

https://www.panet.co.il/article/2605110

1. فاطمة الصمادي، التصعيد الأميركي ضد إيران: أمن هش وسيناريوهات مكلفة، مركز الجزيرة للدراسات،
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/06/190624081548712.html

2 مثنى العبيدي، احتمالات التصعيد الأمريكي– الإيراني في العراق، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة ، 30 يناير 2020،

https://futureuae.com/ar/Home/Index/

منطقة الشرق الأوسط، كالصين وروسيا، والمراهنة على كسب الوقت واطالة المفاوضات، لحين حدوث تحول او تغيير في البيئة السياسية الدولية أو الأميركية بالشكل الذي ينسجم مع الرؤية الإيرانية.[1]

كما ان الحرب الاقتصادية والتي تعد التوصيف الأدق للفعل الأميركي تجاه إيران يمكن ان تكون الاحتمال الارجح على صعيد التطبيق المستمر، وهو ما يعني منع ايران من تسخير ايراداتها وبخاصة تلك التي يرتكز عليها دخلها القومي، مما سيدفع ايران نحو طرق اخرى لكسر نطاق هذه العقوبات وتخفيف اثارها، وهذا يزيد من فرص التصادم اذا ما لجأت ايران الى خيارات استمرار التصدير عبر التهريب او الدخول في صفقات مع دول اخرى تستغل مواقفها تجاه الهيمنة الامريكية، واذا ما قدمت مغريات اقتصادية لدول تسعى نحو الريادة الاقتصادية الدولية.

على صعيد اخر، فان استمرار حالة العداء المتبادل او بالأحرى مواصلة تصعيد الولايات ضد ايران سيدفع الاخيرة الى فتح اكثر من جبهة و نقل ساحات الصراع الى مناطق اخرى.

فإيران لديها القدرة على ادارة اكثر من جبهة واكثر من ملف كما في اليمن وسوريا، وهذا يمثل عنصر ارباك استراتيجي للولايات المتحدة في المنطقة [2]

اما في حالة خيار المواجهة المباشرة والشاملة فأن الرد الإيراني سيكون مطولا ويطال كثير من الأهداف في مقدمتها إسرائيل والقواعد العسكرية الأميركية الموجودة في المنطقة.

ولابد من ذكر ان التداعيات لا تقف عند بعدها الاقليمي الضيق وانما تمتد دوليا، فخيار الحرب الشاملة ضد ايران لا يحظى بالشرعية الدولية، كما ان الدول الأوروبية ترفض هذا التوجه الذي سيدخلها في دوامة المخاطر الامنية .

أما روسيا والصين فمن المؤكد عدم قبولهما بهكذا خطوة من شانها التصعيد في المنطقة نظرا للمصالح العليا مع ايران الى جانب السعي لتغيير واقع الهيمنة الامريكية وقراءة النظام الدولي بهيكلية جديدة. واذا ما اختارت الولايات المتحدة السير نحو المواجهة دون شرعنة دولية مقنعة فأن العالم سيكون مقبلا على ازمة لا تعرف حدود معينة .[3]

---

1 مجموعة باحثين ، اشعال الصراعات في الشرق الاوسط او اخماد النيران ، مركز كارنغي ،https://carnegie-mec.org/2019/01/21/ar-pub-78168

2 يمكن الاطلاع على استراتيجية من 6 عناصر للتصدي لهيمنة ايران في المنطقة ، معهد بروكنغز ، https://www.brookings.edu/blog/markaz/

3 Michael Eisenstadt and Michael Knights, Beyond Worst-Case Analysis Iran's Likely Responses to an Israeli Preventive Strik, Washington institute, June 2012.

كذلك ينظر،

Dlawer Ala'Aldeen A Decade of U.S. and Iranian Policy Towards Iraq Will Shape 2020, washington institute, January 16, 2020.

وعلى المستوى العراقي الذي يكون معني اكثر من غيره بامتدادات الصراع الامريكي الايراني، فان الساحة العراقية مرشحة للمزيد من التداعيات نتيجة اتساع اساليب المواجهة الامريكية الايرانية وتعدد اهداف طرفي الصراع. وفي هذا الاطار يسعى العراق لان يكون بسياسة مبدئية تبعده عن محاور التوترات الأمريكية الإيرانية، عبر التوفيق بالعلاقات المشتركة، بنوع من التوازن وعدم الانحياز إلى أي منهما بما يجنبه الدخول في صراعات الدول الأخر بالوكالة.

الخاتمة

يتضح بمراجعة وتدقيق تسلسل المواقف المتراكمة والشروط المتبادلة بين الولايات المتحدة الأميركية، والجمهورية الإسلامية الإيرانية، مدى عمق وتراكم الأزمات بين الدولتين، ولدرجة يصعب على المتتبع معها تصور احتمالات التوصل لحلول سريعة لهذه الأزمات المتراكمة، والتي ستشهد توترات لاحقة قد تتصاعد باستخدام أدوات الحرب الاقتصادية لدرجة قد تدفع باتجاله تصعيد خطير قد يجتاح المنطقة ويلقي بتداعياته على معظم دولها ولاسيما الخليجية منها والعراق بالذات ، فعلى الصعيد الاستراتيجي ، هناك العديد من عوامل التصعيد والمواجهة سواء من طرف الولايات المتحدة او ايران ، فالافاق المستقبلية يمكن ان تشير الى احتمالية استمرار الوضع المتوتر القائم لمدة منظورة ومن ثم التحول استراتيجيا الى انماط مواجهة مختلفة من شلنها اثارة عدم الاستقرار بالمنطقة ، مع هذه الافتراضات الا ان هناك مؤشرات حول امكانية التهدئة والسير بأطر اخرى تتضمن الحلول السلمية للازمة ، عبر المفاوضات والتنازلات والوساطات مما يجنب المنطقة تداعيات ونتائج الصراع .

ومع كل ما يطرح من معطيات سواء على المستوى الامني او السياسي او العسكري تبقى افاق السياسة الامريكية تجاه ايران مفتوحة وبدون نهايات واضحة في ظل حالة التجاذب وادارة الازمة من كل طرف، وهذا يرجح حدوث تحولات متسارعة وغير محسوبة في مسار السياسة الامريكية تجاه ايران في الزمن المقبل .

قائمة المراجع:

1. أحمد إبراهيم محمود: الأزمة النووية الإيرانية.. تحليل الاستراتيجيات وإدارة الصراع، دراسات استراتيجية، القاهرة: مؤسسة الأهرام، دراسات استراتيجية، العدد 149، 2005.
2. ما بعد الصفقة، مستقبل دور إيران الإقليمي في الشرق الأوسط، مركز المستقبل للدراسات، https://futureuae.com/m/Activity/Item/57/
3. محمد عباس ناجي: ما بعد الصفقة.. الاتفاق النووي الإيراني ومستقبل الشرق الأوسط، كراسات استراتيجية، القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد 256، سبتمبر 2015.
4. عمرو عبد العاطي، "أمريكا . إيران.. من المهادنة إلى المواجهة"، مجلة السياسة الدولية، العدد 214، أكتوبر 2018.
5. رسائل أوباما إلى آية الله، معهد بروكنجز، بتاريخ 7 نوفمبر 2014، متاح على الرابط الآتي: https://www.brookings.edu/blog/markaz/2014/11/07/%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84

6. شيماء حسن، "تطورات الموقف الأمريكي من الأزمة في اليمن"، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 470، إبريل 2018.

7. Remarks by President Obama and Prime Minister Reinfeldt of Sweden in Joint Press Conference,The Wite House, September 04, 2013, available at: https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2013/09/04/remarks-president-obama-and-prime-minister-reinfeldt-sweden-joint-press-

8. ايمان زهران، دلالات السياسات الأمريكية الأخيرة تجاه إيران، كتابات، 2017 على الرابط : https://kitabat.com/cultural/

9. محمود حمدي ابو القاسم، عوامل القوة والضعف في الاستراتيجية الامريكية تجاه ايران، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، 16 ديسمبر 2018، على الرابط: https://rasanah-iiis.org/

10. محمود حمدي ابو القاسم، السياسة الامريكية تجاه ايران بعد ترامب ضغوط مكثفة ومواجهة غير مستبعدة، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، على الرابط : https://rasanah-iiis.org/

11. Michael Eisenstadt, Operating in the 'Gray Zone' to Counter Iran, Policy analyses ,the washingtoninstitute , September 18, 2019.

12. Michael Eisenstadt, Kori Schake, and David Deptula, U.S. Strategy Toward Iran: Restoring Deterrence, Enabling Diplomacy, Policy analysis, www.washingtoninstitute February 14, 2020.

13. Eric Brewer, Elisa Catalano Ewers, Ilan Goldenberg, Peter Harrell, Nicholas Heras, Elizabeth Rosenberg and Ariane Tabatabai, "A Realistic Path for Progress on Iran 12 Guiding Principles to Achieve U.S. Policy Goals", Center for a New American Security, January 29, 2019.

14. حسام ابراهيم ، هل حان وقت المفاوضات بين واشنطن وطهران، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/

15. مجموعة باحثين، الضغط الفعال، رؤية أمريكية لتطوير سياسة ذكية تجاه النفوذ الإيراني، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/4616/%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%BA%D8%B7-

16. مهدي خلجي، مساعي إيران لـ "تغيير النظام" في السعودية وواشنطن https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/irans-push-for-regime-change-in-saudi-arabia-and-washington

17. التصعيد الأمريكي الإيراني بين فرضيتين، https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/19308

18. هل تسهم فرضية التفاوض الأمريكي– الإيراني في استقرار الشرق الأوسط، http://mcsr.net/news495

19. ميثاق العيسى، التصعيد الامريكي الايراني بين فرضيتين ، مركز المستقبل للدراسات الستراتيجية / 2001 – 2019.

http://mcsr.net/news493

20. عدنان هياجنة، الملف النووي الايراني وسيناريوهات الموقف الامريكي المحتمل: دراسة استراتيجية، دراسات شرق أوسطية، العدد 40 -41، عمان، 2007.

21. عليان محمود عليان، العلاقات الإيرانية الأمريكية بعد النصف الثاني من القرن العشرين، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، 2017.

22. أمينة قاسم، "التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران وانعكاساتها على دول المنطقة"،) مذكرة ماستر)، جامعة الجيلالي بونعامة، كلية الحقوق، خميس مليانة، الجزائر 2003-2014.

23. James F. Jeffrey, Moving to Decision: U.S. Policy Toward Iran 10, Washington institute, February 2013.

24. ميثاق مناحي العيسى، التصعيد الأمريكي – الإيراني بين فرضيتين، قضايا دولية، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية،

https://www.panet.co.il/article/2605110

25. فاطمة الصمادي، التصعيد الأميركي ضد إيران: أمن هش وسيناريوهات مكلفة، مركز الجزيرة للدراسات،
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/06/190624081548712.html

26. مثنى العبيدي، احتمالات التصعيد الأمريكي- الإيراني في العراق، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة ، 30 يناير 2020،

https://futureuae.com/ar/Home/Index/

27. مجموعة باحثين، اشعال الصراعات في الشرق الاوسط او اخماد النيران ، مركز كارنغي
،https://carnegie-mec.org/2019/01/21/ar-pub-78168

28. يمكن الاطلاع على استراتيجية من 6 عناصر للتصدي لهيمنة ايران في المنطقة ، معهد بروكنغز ،
https://www.brookings.edu/blog/markaz/

29. Michael Eisenstadt and Michael Knights, Beyond Worst-Case Analysis
Iran's Likely Responses to an Israeli Preventive Strik, Washington institute, June 2012.

كذلك ينظر،

30. Dlawer Ala'Aldeen A Decade of U.S. and Iranian Policy Towards Iraq Will Shape 2020, washington institute, January 16, 2020.